African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 2, April-June 2023, Page No: 545-554
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2022: 4.338 ISI 2022: 0.510

واقع اللّغة العربيّة في ظلّ تحدّي العولمة

خديجة عبد الله سالم الصيد *
كلية العلوم التقنية محروقة، الشاطئ، ليبيا

The Reality of the Arabic Language in Light of the Challenge of Globalization

Khadija Al-Said*
College of Technical Sciences, Mahruqah, Al-Shati, Libya

*Corresponding author dr.khadeja.alssaid@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-03-21 **تاريخ القبول:** 2023-05-10 **تاريخ النشر:** 2023-05-16

الملخص:

تعتبر اللغة العربية والهوية العربية وجهان لعملة واحدة وهذا ما أكدته الوثائق التاريخية عبر الزمان، فلا يمكن الحديث عن اللغة العربية بمعزل عن الهوية والعكس صحيح. علاقة الهوية باللغة عَلاقة جدلية تفاعلية، فليست اللغة أداة للتعبير فقط، ولا وسيلة للتواصل بين الأفراد فقط، ولا شأنا من شؤون العلم والثقافة والتدريس فقط، ولكنها شأن من شؤون الهوية والأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفسي. فاللغة مؤلف رئيس من مؤلفات الهوية في كل بلد أو وطن أو أمة.

اللغة العربية غنية من حيث الألفاظ والاشتقاق اللغوي على خلاف باقي اللغات، وهذا مستمد من كونها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية

وتأتي أهميّة اللّغة العربيّة كونها أحد مكونات المجتمعات العربية الإسلامية، وهي من أهمّ عوامل البناء في مُختلف الحضارات والثّقافات على مر التاريخ، وهي السّبب الرئيس في قيام الدّول وإنشاء المُجتمعات المُختلفة، كما تمتدّ أهميّتها إلى العلاقة الوطيدة بينها وبين الثّقافة والهويّة الخاصّة بالشّعوب، فهي وسيلة التّواصل بينهما، التي تُعبّر عن تفكير الأمم، والوسيلة الأولى في نشر ثقافات الأمم المُختلفة حول العالم. وفي ظلّ العولمة وتأثيرها على ثقافات الشعوب وبحكم أنّ اللّغة العربيّة هي اللّغة الأم فإنّ واقعها يعدّ موضوعًا له علاقة مباشرة بالحياة الثقافية والاجتماعيّة، ومن جهة أخرى فإنّ العولمة هي ظاهرة عالميّة تعتمد على مبدأ المدّ التّقنيّ.

تتمثل أهميّة هذه الدراسة في كونها تلقي الضوء على النقاط التي تحافظ على سلامة اللّغة وتهيئتها لتفي بمتطلّبات العصر بعلومه وفنونه، ومختلف مجالاته، وجعلها ملائمة لضرورات الحياة وحاجاتها، وتحفيزها لمواكبة حركيّة الحياة، بحيث تواكب مستجدات العصر الحالي، ونهضته العلميّة والفنّيّة، لأنّها كائن حيّ، يتأثّر بحضارة الأمّة، ونظمها وتقاليدها، وعامل مؤثر في الحضارة والنّهضة والثقافة.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، العولمة، التأثير.

Abstract

The Arabic language and the Arab identity are two sides of the same coin, and this has been confirmed by historical documents over time. It is not possible to talk about the Arabic language in isolation from identity, and vice versa. The relationship of identity with language

is an interactive dialectical relationship; Language is not only a tool of expression, nor a means of communication between individuals only, nor a matter of science, culture and teaching only, but it is a matter of identity, national security, national sovereignty, and social and psychological stability. Language is a major component of identity in every country, country or nation.

The Arabic language is rich in terms of expressions and linguistic derivation unlike other languages, and this derives from being the language of the Noble Qur'an and the Sunnah of the Prophet

The importance of the Arabic language comes as one of the components of Arab-Islamic societies, and it is one of the most important building factors in various civilizations and cultures throughout history, and it is the main reason for the establishment of states and the establishment of different societies. Between them, which express the thinking of nations, and the first means of spreading the cultures of different nations around the world. In light of globalization and its impact on the cultures of peoples, and by virtue of the fact that the Arabic language is the mother tongue, its reality is considered a subject directly related to cultural and social life. On the other hand, globalization is a global phenomenon that depends on the principle of technical expansion.

The importance of this study is that it sheds light on the points that preserve the integrity of the language and prepare it to meet the requirements of the era with its sciences and arts, and its various fields, and make it suitable for the necessities and needs of life, and motivate it to keep pace with the dynamics of life, so that it keeps pace with the developments of the current era, and its scientific and artistic renaissance, because it is a living organism, It is influenced by the civilization of the nation, its systems and traditions, and an influential factor in civilization, renaissance and culture.

Keywords: Arabic language, globalization, influence.

المقدمة:

تعد اللغة إحدى أهم مظاهر المجتمع الإنساني ومن أبرز علماء المسلمين الذين اهتموا بذلك ابن خلدون الذي كان عالم اجتماع عاش في القرن الثامن الهجري إلا أنه أدرك أن اللغة من مقومات العمران البشري، فأسهب الحديث عن أحوالها وتعليمها واكتسابها وجاء بآراء متطورة في ذلك، ربط فيها بين التنظير والتطبيق.

يزداد الاهتمام باللّغة العربيّة والهويّة معًا، ويشيع الحديث عنهما في المفاصل التّاريخيّة في حياة الجماعات، وفي الغالب يتمّ الرّبط بينهما ويتماهيان إلى درجة أنّهما يكادان يصبحان شيئًا واحدًا. وقد أورد بعض العلماء الأجانب أقوالًا عن أهميّتها ومكانتها في المجتمعات، حيث قال الفرنسي إرنست رينان:" اللّغة العربيّة بدأت فجأة على غاية من الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس طفولة ولا شيخوخة [i]"، أمّا الألمانيّ فريتاغ فقال فيها: "اللّغة العربيّة أغنى لغات العالم [ii] "

واللّغة العربية اسمٌ مشتقٌّ من الإعراب عن الشّيء، أيّ الإفصاح عنه، وهي تعني من حيث الاشتقاق لُغة الفصاحة، وتُعدُّ من أكثر اللّغات انتشارًا في العالم، حيث بلغ عدد الذين يتحدّثون بها أكثر من ثلاثمئة مليون نسمة في المناطق التي عُرفت باسم العالم العربيّ، كما أنّ العديد من المناطق المُجاورة يتحدّثون بالعربية أيضًا، ومن المعروف أنّ اللّغة العربيّة من أكبر فروع اللّغات السّامية التي تحدّرت منها وأقدمها، وتكمن أهميّتها لدى أتباع الدّيانة الإسلاميّة، فهي لُغة أهم مصدرين من مصادر التّشريع القرآن الكريم والسّنّة النبويّة الشّريفة، وقد ارتفعت مكانة اللّغة العربيّة بانتشار الإسلام في شتّى أنحاء البلاد العربيّة، وأصبحت لُغة السّياسة والعلم والأدب، كما أنّها أثّرت تأثيرًا مُباشرًا وغير مُباشر بمختلف اللّغات الأخرى في العالم، كاللّغة التركيّة والفارسيّة والأرديّة.

وتأتي أهميّة اللّغة العربيّة من أنّها أحد مُكوّنات المُجتمع الرئيسة، ومن أهمّ عوامل البناء في مُختلف الحضارات والثّقافات، وهي السّبب الرئيس في قيام الدّول وإنشاء المُجتمعات المُختلفة، لأنّ التّواصل الذي يتمّ عن طريق اللّغة هو اللّبنة الأساسيّة في عمليّة البناء هذه، وقوّة وبلاغة اللّغة يُعبّر بشكل كبير عن تماسك المجتمع النّاطق بها، واهتمامه بها وبقواعدها، وعلومها، وآدابها، وضوابطها، وهذا يُعدّ أجمل أشكال الرُقيّ في التّفكير والسّلوك لدى المُجتمعات المُحافظة على لغتها، كما تمتدّ أهميّتها إلى العلاقة الوطيدة بينها وبين الثّقافة والهويّة الخاصّة بالشّعوب، فهي وسيلة التّواصل بينهما، التي تُعبّر عن تفكير الأمم، والوسيلة الأولى في نشر ثقافات الأمم المُختلفة حول العالم. وفي ظلّ العولمة وتأثيرها على ثقافات الشعوب وبحكم أنّ اللّغة العربيّة هي اللّغة الأم فإنّ واقعها يعدّ موضوعًا له علاقة مباشرة بالحياة الثقافية والاجتماعيّة، ومن جهة أخرى فإنّ العولمة هي ظاهرة عالميّة تعتمد على مبدأ المدّ التّقنيّ، لذلك فهي تعدُّ من أكبر التّحديّات التي تواجهها اللّغة العربيّة بسبب زحفها على الخصوصيّات اللّسانيّة واللّغويّة والثّقافيّة.

وتبرز أهميّة هذه الدراسة في كونها تلقي الضوء على النقاط التي تحافظ على سلامة اللّغة وتهيئتها لتفي بمتطلّبات العصر بعلومه وفنونه، ومختلف مجالاته، وجعلها ملائمة لضرورات الحياة وحاجاتها، وتحفيزها لمواكبة حركيّة الحياة، بحيث تواكب مستحدثات العصر الحالي، ونهضته العلميّة والفنّيّة، لأنّها كائن حيّ، يتأثّر بحضارة الأمّة، ونظمها وتقاليدها، وعنصر فاعل في الحضارة، وعامل مؤثّر في النّهضة.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في إيجاد أجوبة شافية للأسئلة الآتية:

- ما مدى تأثير العولمة على واقع اللّغة العربيّة؟
- هل هناك ايجابيّات للعولمة يمكن أن تنعكس إيجابًا على اللّغة العربيّة؟
- هل هناك سلبيّات للعولمة تؤثّر في اللّغة العربيّة؟ وما مدى إمكانيّة تقليل آثارها ومخاطرها؟

أهداف البحث:

- بيان واقع اللّغة العربيّة في الوقت الراهن.
- إظهار الآثار الإيجابيّة والسّلبيّة للعولمة على اللّغة العربيّة.

منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفيّ، وهو المنهج الذي يتكئ على " دراسة الظّاهرة كما توجد في الواقع، ويهتمّ بوصف الظّاهرة وصفًا دقيقًا، ويعبّر عنها كيفيًّا بتوضيح خصائصها وكميًّا بإعطائها وصفًا رقميًّا، ويوضح مقدار هذه الظّاهرة أو حجمها ودرجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى [iii]" ومن أهدافه الأساسيّة فهم الحاضر لتوجيه المستقبل، فإنّه يشمل في كثير من الأحيان على عمليّات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها من خلال صورة عن معدل التّغيير السّابق في ظاهرة ما، بما يسمح للإنسان من التّخطيط العام لبعض جوانب المستقبل وتجنّب المفاجآت.

تقسيم الدّراسة

قسّمت الدّراسة إلى مبحثين اثنين:

المبحث الأوّل :واقع اللّغة العربيّة في العالم العربيّ.

1. المطلب الأول: نشأة اللّغة العربيّة
2. المطلب الثاني: اللّغة العربيّة بين الفصحى والعاميّة.
3. المطلب الثالث: التّحدّيات التي تواجه اللّغة العربيّة.

المبحث الثّاني :طبيعة العولمة وأثرها على اللّغة العربيّة.

1. المطلب الأول: مفهوم العولمة.
2. المطلب الثاني: أثر العولمة على اللّغة العربيّة بوصفها وسيلة اتّصال.
3. المطلب الثالث: إيجابيّات وسلبيّات العولمة.

المبحث الأوّل : واقع اللّغة العربيّة في العالم العربي

- **المطلب الأول: نشأة اللّغة العربيّة**

اللّغة وسيلة تواصل وأداة تفاهم بين الأفراد والمجتمعات، ووسيلة تعبير عن آمال الأمم وآلامها، تحمل العلم والثّقافة والفكر والحضارة والتّأليف والإبداع، وهي مرآة للأمم فتعرف من خلالها ماضيها وحاضرها. وقد فضّل الله تعالى اللّغة العربيّة وأعلى شأنها وأكبر قيمتها، كما" أضفى القرآن الكريم والدين الإسلاميّ عليها صبغة اللّغة العالميّة بعد أن كانت محصورة في محيط جزيرتها العربيّة، ومن ثمّ تراجعت لغات، مثل القبطيّة في مصر، والآراميّة في لبنان، والبربريّة في المغرب العربيّ، وغيرها.[iv]"

" تحتلّ اللّغة العربيّة مكانة خاصّة عند أهلها تفوق اللّغات الأخرى، ذلك أنّها لغة القرآن الكريم الذي حرص جميع المسلمين على بقائها حيّة مألوفة عند الجميع[v]."

" نشأت اللّغة العربيّة الفصيحة في شمالي الجزيرة العربيّة، ويرجع أصلها إلى العربيّة الشّماليّة القديمة التي كان العدنانيّون يتكلّمون بها، وتُصنَّف ضمن مجموعة اللّغات السّامية الوُسطى، أيّ ضمن اللّغات السامية الشماليّة الغربيّة، وتشمل اللّغة الآراميّة، والعبريّة، والكنعانيّة وهي أقرب اللّغات السامية للعربيّة، وتختلف العربيّة الشّماليّة عن العربيّة الجنوبيّة القديمة التي نشأت في جنوبي الجزيرة، المعروفة باللّغة الحِميَرية التي تكلّم بها القحطانيّون.[vi]"

يرى بعض اللّغويين " أنّ اللّغة إنّما هي استعداد فطريّ، جعله الله تعالى غريزة في آدم، ليعبّر عن كلّ ما هو معنويّ أو ملموس بكلمة خاصّة ذات حركة وصوت خاصّ، ثمّ إنّها انقرضت لعدم استعمالها. [vii]"

إنّ حماية اللّغة العربيّة والدفاع عنها هي مسؤوليّة مشتركة لا تقع فقط على كاهل أصحاب الاختصاص في اللّغة العربيّة، بل هي مسؤوليّة كلّ العرب والمسلمين بمواقعهم وتخصّصاتهم كافّة على أساس أنّها لغة القرآن الكريم ولغة الثّقافة والأدب والحضارة العربيّة، وبالتّالي فإنّ الدفاع عنها والحفاظ عليها هي مسألة أمن قوميّ عربيّ أو أمن قوميّ إسلاميّ، وأيّ مساس بها يعدُّ مساسًا بالقوميّة العربيّة والإسلاميّة التي تستوجب استخدام الوسائل الممكنة كافة للدفاع عنها. وتعرف اللّغة العربيّة حسب فقهاء اللّغة:" بأنّها كلّ ما حفظ من كلام العرب ونقل عنهم من الألفاظ الدّالة على المعاني. [viii]"

- **المطلب الثاني: اللّغة العربيّة بين الفصحى والعاميّة**

أصبحت اللّغة العربيّة تواجه تحدّيات وصعوبات حيث تواجهه الأمّة العربيّة في عقر دارها هو التّحطيم و التّفكيك للغتها، إذ نجد أنّ بعض الحملات الاستعماريّة استهدفت اغتيال الفصحى بالدّعوة إلى العاميّة زعمًا " أنّها السّبيل إلى مجاراة ركب الحضارة .[ix] " فاللّغة الفصحى في حاضرها ليست هي لغة التّخاطب في أيّ بلد من البلدان العربيّة، بل هناك ازدواج يفرّق بين اللّغة الفصحى والعاميّة لغة التخاطب، وليس هناك ثنائيّة فحسب بل تعدّد ثلاثيّ تتشعّب إليه العربيّة، فمن فصحى أصليّة قديمة ومن لغة تخاطب عاميّة، ومن لغة ثالثة أنشئت ضدّ عهد قريب وأصبحت لغة الخطاب في الجماعات ولغة الإذاعة، ولغة الصّحف، وهي وسط بين الأوليين وهي ما تدعى باللّغة المهذّبة . إنّ فصحى اليوم في انحرافٍ كبيرٍ ولحنٍ ظاهرٍ على مستوى النّطق، فنحن نتكلّم بها على غير قراءتنا للقرآن، وتظهر العاميّة ليس كتحوّلٍ فقط وإنّما هي ناتج تفاعل بين العربيّة وغيرها من اللّغات الأخرى، ونتاج تطوّرٍ اجتماعيّ في الأقطار العربيّة المختلفة،

وصراع اللّغات هو ضمن الصّراع السّياسيّ والاجتماعيّ. فالعاميّة قد أبان عن حقيقتها صاحب كتاب " **اللّغة العربيّة الفصحى**". بقوله: "إنّ العاميّات العربيّة هي في هذا الواقع بعيدة عن الفصحى وليست قريبة منها، وهذا الابتعاد نتيجة طبيعة القرون الطويلة من الحكم الأجنبيّ الذي دفع الفصحى إلى الانزواء، وساعد اللّغات الفارسيّة والتّركيّة، والإنجليزيّة والفرنسيّة والإيطاليّة على السّيادة، والتّأثير في العاميّات العربيّة، إذ نمت هذه العاميّات في مناخ مشبع بالرطنات الأعجميّة فزاد ذلك في انحرافاتها الصّوتيّة، واختلافاتها الصّرفيّة، وألفاظها الدّخيلة وتراكيبها البعيدة، عن سنن العرب. [x]"
وهناك من ينظر إلى العربيّة على أنّها لغة صعبة، قواعدها معقّدة، لذا يقومون بالبحث عن البديل الأيسر والأسهل، ولا يوجد ذلك إلّا في العاميّة لغة الاستعمال اليوميّ، ولكن هذه الصّعوبة المزعومة تجعلهم ينفرون من تعلّم الفصحى، فيترسّخ بذلك فكر خاطئ عنها، وتختلف العاميّة عن الفصحى على أساس أنّ العاميّة لا تبدأ بمتحرّك وهو خلاف الفصحى، ولا نظام لها في التّصريف، كما هو الحال في الفصحى، ومنها أنّ العاميّة تختلف اختلافًا صريحًا عن الفصحى في كثير من التّراكيب ما أفرز خلافًا صريحًا في الدّلالة والمعنى ، ويظهر الخلاف أيضًا بين الفصحى والعاميّة في دلالات بعض المفردات.

أمّا مزاحمة العاميّة للفصحى فلا يعني إلغاءها أو زوالها، ولكن التّباين العريض بين الفصحى والعاميّة في مستوى التّركيب النّحويّ في القواعد والإعراب والصّرف، قد يؤثّر سلبًا على عمليّة التّعليم وفي الاستيعاب لحقائق العربيّة. ولا يخفى أنّ العربيّة الآن في عصر العولمة تواجه تحدّيات كبيرة جدًّا تتمثّل في تيار الإنجليزيّة الجارف، إذ أصبح العالم العربيّ يتداول بالإنجليزيّة في الحياة اليوميّة ككتابة لافتات المحلّ التّجاريّة بالإنجليزيّة، التّراسل عبر الانترنت الهواتف الخليويّة بالإنجليزيّة، كتابة الإعلانات بالإنجليزيّة... وغيرها. ففي عصر التّكنولوجيا الحديثة، عصر التّفجّر المعلوماتيّ والتّقنيّ، أصبحت لغتنا العربيّة تعاني من أزمة حادّة إذ تعيشها تنظيرًا وتعجيمًا، استخدامًا وتوثيقًا، تعليمًا وتعلّمًا، وهذه الأخيرة-الأزمة- مرشّحة للاتّساع والتّفاقم تحت ضغط المطالب الملحّة لعصر المعلومات واتّساع الفجوة اللّغويّة.

- **المطلب الثالث: التّحدّيات التي تواجه اللّغة العربيّة**

واجهت اللّغة العربيّة تحدّي العولمة، الذي يعطي السّيطرة للغات صاحبة الإنجازات الكبرى، في المجالات التّقنيّة والاقتصاد، ويجعلها مسيطرة على ثقافات أخرى كاملة بلغاتها. وقد انتشرت العاميّة انتشارًا صارخًا بين أبناء اللّغة العربيّة، وتنوّعت هذه العاميّات، لتهدّد اللّغة الفصيحة الأم، والتي تجعل اللّغة الفصيحة في مستوى ثانٍ من التّجسيد اللّغويّ، وتمنحها مكانة أقل في التّعبير الحياتيّ بين أبناء اللّغة، فنجد من يدعو إلى هجر هذه اللّغة الفصحى واستبدال العاميّات المحكيّة بها أو مزجها بالعاميّات بدعوى التّسهيل والتيسير، أو الاعتماد على اللّغات الأجنبيّة بديلاً عنها، وكأنّ التّطوّر لا يكون إلاّ بالانسلاخ من اللّغة العربيّة. إضافة إلى مزاحمة اللّغات الأخرى لها، والغزو الفكريّ الوافد من الأمم الأخرى، والمتمثّل أخيرًا في العولمة التي تريد ابتلاع ثقافات الأمم والشّعوب، والقضاء على هذا التّنوّع اللّسانيّ في العالم. كما تعرّضت اللّغة العربيّة إلى تحدّيات خارجيّة يمكن التّغلّب عليها إذا تمسّكنا بثوابتنا الثقافيّة وقيمنا الدّينيّة وشخصيّتنا القوميّة، وخصائصنا النّفسيّة والاجتماعيّة. كما أنّ تطوير اللّغة العربيّة ضرورة من ضرورات تطوير الحياة العامّة في العالم العربيّ الإسلاميّ، لأنّ التّجديد إنّما يبدأ من اللّغة، وبناء المستقبل يقوم على أساس تحديث اللّغة حتّى تكون لغة المستقبل. بتفعيل نموها الطّبيعيّ، حتّى تتغيّر وتتطوّر وتنمو . فإذا جمدت اللّغة وانكمشت، ضمرت وضعفت وفسدت لأنّ في جمودها فسادًا لها ، وفساد اللّغة فساد للمجتمع . فحال اللّغة العربيّة في ظلّ العولمة أصبح خطيرًا، وقد ظلمت في مواقع عدّة على الرغم من سهولتها وعدم غموضها وقدرتها على توصيل المعنى المراد توصيله بدقّة ووضوح.

المبحث الثّاني: طبيعة العولمة وأثرها على اللّغة العربيّة

- **المطلب الأول: مفهوم العولمة**

إذا عدنا إلى أصل مصطلح "العولمة " نجد أنّه ترجمة Globalization لكلمة الإنجليزيّة والتي ظهرت أوّلًا في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وهذا المصطلح مشتقّ من كلمة Globe بمعنى الكرة، والمقصود هنا

الكرة الأرضيّة والكوكب الذي نعيش على سطحه، وبالتّالي، فالعولمة تعني الكوكبة والتي تعني التداخل الواضح لأمور الاجتماع والسّياسة والاقتصاد والثّقافة والسّلوك من دون أيّ اعتبار للحدود السّياسيّة للدول ذات السّيادة أو الانتماء إلى أيّة أفكار أو مبادئ محدّدة. وبهذا المعنى فقد أشار العديد من الباحثين إلى أنّ مصطلح العولمة "يفيد معنى تعميم الشّيء وتوسيع دائرته ليشمل الكلّ، وهي دعوة إلى الغربيّ تنميط العالم بالنّمط أو ، بعبارة أدقّ، هي دعوة إلى توسيع النّموذج الأمريكيّ وفسح المجال له ليشمل العالم كلّه. [xi]"

وإذا نظرنا إلى معاجم اللّغة العربيّة، كلسان العرب لابن منظور، والصّحاح في اللّغة للجوهري، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ومقاييس اللّغة لأحمد بن فارس، والعباب الزاخر للحسن بن محمد الصّغاني، وغيرها، فسوف نجد أنّ كلمة العولمة ليست معروفة فيها، وجذرها من الجذور الجديدة المستحدثة التي كانت قديمًا على سبيل توهّم الأصالة. والعولمة اللّغويّة تعني تجاوز اللّغة مجالها الإقليميّ والمحلّيّ إلى بلدانٍ أخرى ومناطق بعيدة جغرافيًّا، إذ يتحدّث بها أفراد ومجتمعات خارج نطاقها. وهي من أخطر أنواع العولمة، حيث تؤدّي إلى هيمنة اللّغة الإنكليزيّة والثّقافة الأمريكيّة على غيرها من اللّغات والثّقافات، وهذا يؤثّر في السّلوك والتّربية والتّفكير.

وبشكل عام، فإنّ مصطلح العولمة يعني إزالة الحدود ومحو الفواصل بين الثّقافات والدول والشّعوب، في شتّى المجالات السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة والفكريّة، وقد خطّط الغرب لإبعاد العرب عن تراثهم وتاريخهم ولغتهم منذ أمدٍ بعيدٍ، وقد تركت العولمة آثارًا على العرب بشكل عام وعلى اللّغة العربيّة بشكلٍ خاص.

- **المطلب الثاني: ايجابيّات وسلبيّات العولمة**

لا شكّ أنّ اللّغة العربيّة لم تَرتَقِ لغاية الآن إلى مستوى أن تصبح أحد لغات الثّقافة العالميّة الأكثر انتشارًا على مستوى العالم، ولكن لا بدّ من التّأكيد على أنّ اللّغة العربيّة استفادت من تطوّر وسائل النّقل والاتّصال وبخاصّة خدمة الانترنت والفضائيّات، ومن الوسائل السّمعيّة والبصريّة الحديثة والخاصّة في تعليم اللّغة العربيّة، من خلال مختبرات حديثة تسهّل عمليّة التّعليم بالصّوت والصّورة. "وقد استطاعت اللّغة العربيّة باستخدام هذه الوسائل أن تتوسّع في انتشارها على مستوى العالم. [xii]"

والمتابع لكثير من أوضاع المدارس والمعاهد والجامعات العربيّة حتّى المنازل يجد أنّ مادّة الحاسوب أصبحت من المواد الإجباريّة على الطّلبة، وهذا ما ساهم بشكلٍ كبير في نشر أجهزة الكمبيوتر في المدارس والجامعات والمنازل ما مكّن الطلبة من التّواصل مع العالم الخارجيّ من خلال خدمة الانترنت، وبالتّالي "التّواصل مع العالم الآخر والاطّلاع على ثقافات الشّعوب الأخرى، ومن ثمَّ الاستفادة من تجاربها الثّقافيّة والأدبيّة ونقل ما يفيد العالم العربيّ، ما يساهم في النّهاية في الارتقاء بمستوى الثّقافة العربيّة، ويبعدها من كثير من العادات والتّقاليد البالية التي أثّرت بشكلٍ سلبيّ على تقدّم الفكر والأدب والثّقافة العربيّة، نتيجة استخدام وسائل وأدوات وأفكار تقليديّة قديمة لا تتوافق كثيرًا مع أفكار ومشاكل وأدوات العصر الحديث، التي تميل أكثر إلى السّرعة والتنوّع في طرح المشاكل والقضايا الثقافيّة والأدبيّة، بما يتناسب مع متطلّبات العصر وحاجيّاته. [xiii]"

كذلك فقد استفادت اللّغة العربيّة والثّقافة والأدب العربيّ كثيرًا من أدوات الطّباعة والنّسخ السّريع، ما مكّن الباحثين والأدباء العرب من إنجاز أعداد كبيرة من الكتب والبحوث والدّراسات باللّغة العربيّة، وبالتّالي سهولة تداولها بين أكبر عدد من القرّاء وبأسعار زهيدة في متناول الجميع. فالعولمة بلا شكّ فتحت آفاقًا واسعة للاتّصالات الدوليّة، حيث ساد في العالم ثورة معلوماتيّة من شأنها إلغاء الحدود بين الدول، وسهّلت من انتقال النّاس والمعلومات على نطاق واسع. "ولا شكّ أنّ اللّغات العالميّة، وفي ضمنها اللّغة العربيّة، لها دور مهم في فعاليّة هذه الاتّصالات، وبذلك فقد تفتّحت للغة العربيّة في حاضرها ومستقبلها فرص للتّطوّر والتوسّع. [xiv]"

وبناءً على ذلك، يمكننا القول إنّ العولمة بكلّ ما تمثّله من اختراعات وصناعات أنتجت نوعين مهمّين من الأدوات، **النّوع الأوّل** :هو الأدوات النّاعمة والتي تشمل التّطوّر التّكنولوجيّ والتّقنيّة العالية في مجال النقل والاتّصالات، أمّا **النّوع الثّاني** :فهو الأدوات الصّلبة ويشمل التّطوّر التّكنولوجيّ الهائل في ميدان إنتاج التي تساعد في نقل اللّغة العربيّة بين مجتمع وآخر.

إنّ المتابع والمتفحّص لظاهرة العولمة يجد إنّها لا تنحسر فقط في سرعة تدفّق السّلع ورؤوس الأموال والخدمات والبشر والأفكار بغير حدود ولا قيود، بل إنّها تعني كذلك سرعة تدفّق اللّغة الأقوى التي تملك مقوّمات القوّة والهيمنة والسّيطرة على اللّغات الأخرى، خصوصًا لغات الأمم التي عانت طويلاً من مخلّفات عهود الاستعمار الانجليزيّ والفرنسيّ، ومواصلة هذه الدول وشعوبها بذل جهود مضنية للتّحرّر من القيود العديدة التي فرضت عليها في السابق. "وما يزيد من صعوبة تحرّك هذه الدول النّامية هو عدم انتظام أوضاعها الاقتصاديّة والتّعليميّة، مما يشكّل عائقًا أمام توجّهاتها للتّحرّر من قيود المستعمر' [xv] وإذا ما قارنّاها مع الخطر الأهم الذي يهدّد اللّغة العربيّة في مجال الانتشار عبر الانترنت نجد صعوبة إنشاء شبكات انترنت باللّغة العربيّة بالمعنى التقنيّ الفنيّ بشكل كامل، وذلك لأنّ المنظومات الأربعة التي جاءت في أعقاب اكتشاف الانترنت رسّخت اللّغة الانجليزيّة كلغة ثابتة بالمعنى التّقنيّ.

والمشكلة الأكبر تبرز عند استخدام الحاسوب والإنترنت في عالمنا العربيّ سواء أكان على المستوى الحكوميّ أم على المستوى الشّخصيّ وقد اتّسع بشكلٍ كبير، وأصبح عصب الحياة بالنّسبة إلى كثير من هذه المجتمعات ولم يعد بالإمكان إتمام كثير من المعاملات إلّا من خلال هاتين الوسيلتين، ونتيجة لصعوبة ملاحقة وتعريب كلّ ما هو جديد من مصطلحات علميّة وأدبيّة وثقافيّة وأسماء ومنتجات وماركات صناعيّة وحرفيّة في الميادين كافة (وذلك لعدم وجود جهة عربيّة متخصّصة بمتابعة كلّ ما هو جديد في كلّ الميادين السّالفة الذكر وتقوم بتعريب المصطلحات والأسماء الجديدة) ، فإنّ ذلك سيؤدّي بلا شكّ إلى سيادة المصطلحات غير العربيّة وطغيانها على لغتنا العربيّة، وتأثيرها بشكلٍ كبير أيضًا على المناهج التّربويّة والتدريسيّة وصولًا إلى تداولها بين المثقّفين والأدباء والعلماء حتّى عامّة المواطنين، ما يهدّد مكانة اللّغة العربيّة. [xvi]"

- **المطلب الثالث: أثر العولمة على اللّغة العربيّة بوصفها وسيلة اتّصال**

ساهمت العولمة في الانفجار المعرفيّ، إذ تزايدت العلوم في جميع نواحيها رأسيًّا وأفقيًّا نتيجة للتّقدّم العلميّ، وهذا أدّى بدوره إلى ازدياد موضوعات الدّراسة في المادّة الواحدة، كما تفرّعت الموضوعات وتشعّبت مجالاتها، وظهرت علوم جديدة [xvii] كما شهد عصرنا تطوّرًا سريعًا في وسائل الإعلام والاتّصال فاق كلّ تصوّر، وانعكس ذلك على نواحي الحياة الفكريّة والثّقافيّة والاجتماعيّة جميعها، واتّضح ذلك في أنماطها السّلوكيّة.

تهدّد العولمة الهويّة والسيادة الوطنيّة للدول والشّعوب، ما قد يقضي على الهويّات والخصائص الثّقافيّة والحضاريّة لدول وشعوب كثيرة، لا تستطيع أن تجاري العولمة وتذوب فيها، لصالح اللّغة الأقوى. ونحن نسلم بأنّ العولمة ليست سلبيّات كلّها، وليست ايجابيّات كلّها، بل تحمل من هذا وذاك. فإذا أحسنت الدول النامية التّعامل مع العولمة واستطاعت أن تتكيّف معها وتواكبها وتتجنّب سلبيّاتها، فإنّها ستصبح بلا شكّ إيجابيّات تعود بالنّفع والفائدة على شعوب هذه الدول. إذ إنّ العلاقة بين اللّغة وبين العولمة، هي علاقة ذات صلة بمستقبل هذه اللّغة من حيث تطوّرها وبقائها أو تراجعها واندثارها. وبقاء هذه اللّغة مقترن بالتّنمية الشّاملة المتكاملة المتوازنة المستدامة في شتّى المجالات، سواء أكان في العلوم أم الآداب أم الفنون أم المعارف أم الصّناعات والتّقنيّات التي يبدعها أهل هذه اللّغة في المجالات كافة، فيرتقون في مضمار التّقدّم المادّي والمعنوي، ويتبوؤن المكانة اللّائقة بهم بين الأمم، فتكون لهم السّيادة على لغتهم، لأنّ لهم السّيادة على مقدراتهم ومكتسباتهم. فاللّغة إذًا جزء لا يتجزّأ من السّيادة، والحفاظ على اللّغة هو حماية لهذه السّيادة . ولذلك فإنّ التّحدّي الأكبر الذي سيواجه اللّغة العربيّة في المستقبل، هو الحفاظ على خصوصيّاتها وضمان

استمرارها وإشعاعها، وحماية المكوّنات والمقوّمات والقيم التي تشكّل العناصر الجوهريّة للكيان العربيّ الإسلاميّ الكبير.

وما لا شكّ فيه أنّ اللّغات تتطوّر وتنحط، وتتقدّم وتتأخّر بحسب درجة النّاطقين بها من الرقيّ الحضاريّ والتّقدّم الاجتماعيّ، ولذلك فهي ليست ظاهرة اجتماعيّة فحسب، ولكنّها مرآة تعكس متحدّثيها درجة الوعي الحضاريّ لديها، وليست اللّغة من وجهة أخرى مجرّد ظاهرة اجتماعيّة كما يراها علماء الاجتماع، وإنّما هي "أداة تعبيريّة طيّعة حيّة تبلغ ذروتها حين يعمد النّاطقون بها إلى التماس الجمال الفنّيّ في تعبيرهم بها، وفي التّألّق في انتقاء ألفاظها عبر نظامها الصّوتيّ والتّركيبيّ، ما يجعل من تعابيرهم لوحات فنّيّة تروق سامعها، وتبهر قارئها. [xviii]

الخاتمة

تعود مشكلة اللّغة العربيّة في مواجهة العولمة إلى العزلة والانكفاء على الذات الذي عاشته مجتمعاتنا العربيّة، وكذلك خضوع السّلطات لأنظمة سياسيّة عملت على تكريس هذه العزلة، وصولاً إلى الأفراد والجماعات، وإلى ما أشاعه ذلك الوضع من نمط تفكير وممارسة وردود أفعال منفصلة إلى حدّ كبير عن العالم وعن المعايير المتبعة فيه. لكنّ الانفتاح الذي يحصل الآن بعد عقود من العزلة، تحت ضغط الظّروف والقوى الخارجيّة، ومن دون رؤية بعيدة وسيطرة اجتماعيّة، يعمل بشكلٍ حثيث على تفكيك، بل تفجّر النّظم القائمة جميعًا، بداية من النّظام الإقليميّ وصولاً إلى النّظم الاجتماعيّة. وهذا كلّه يقود نحو حالة من التدنّي والتّفكّك للغة الأم إذا لم يتمّ الاستفادة من العولمة بطريقة صحيحة وحضاريّة، تساعد في توسيع آفاق هذه اللّغة وتجعلها تتماشى مع التّطوّر والتقدّم التقنيّ من خلال تطوير المناهج التّربويّة، وإضفاء حالة جديدة تجعل منها أساسًا داعمًا في التّواصل الاجتماعيّ والثّقافيّ.

التوصيات

- التّوسّع في استخدام اللّغة العربيّة الفصحى بمختلف الدول العربيّة من خلال وسائل الإعلام المرئيّة والمقروءة والمسموعة، مع التّأكيد على ضرورة نشر كافة ما يعرض في وسائل الإعلام باللّغة العربيّة وليس باللّهجات المحليّة التي أصبحت تحتلّ حيّزًا كبيرًا في معظم برامج وسائل الإعلام العربيّة. ولتحقيق هذه الغاية لا بدّ من إعداد الكوادر المؤهّلة التي تستطيع إيصال اللّغة العربيّة السّليمة إلى المتلقّين كافة.
- التّنسيق بين المنظّمات ومجامع اللّغة العربيّة المنتشرة في الوطن العربيّ من أجل وضع خطّة شاملة لتعليم اللّغة العربيّة، والعناية بالمناهج الدّراسيّة والكتب والمؤلّفات العربيّة ودراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة الصّادرة عن دور النّشر العربيّة، إذ يوضع لها أسس وقوانين وأنظمة وتعليمات خاصّة بما تصدره من مؤلّفات، وأن تلتزم بهذه الأسس حفاظًا على سلامة اللّغة العربيّة.
- تقديم الحوافز الماليّة والمعنويّة للنّاشرين العرب باللّغة العربيّة بشكلٍ عام، خاصّة تلك المؤلّفات المتعلّقة بأسس تعليم اللّغة العربيّة ونشرها.
- الاعتناء أكثر بإعداد مدرّس اللّغة العربيّة وفق أسس علميّة منهجيّة تمكّنه من صقل شخصيّته العلميّة بحيث يكون قادراً على أداء واجبه في خدمة اللّغة العربيّة وثقافتها وقيمها وحضارتها.
- الاستعانة في تدريس اللّغة العربيّة بالوسائل السّمعيّة والبصرية الحديثة، لمختبرات اللّغة وأجهزة الاستماع، والأشرطة المرئيّة، والشّرائح المصوّرة، وأقراص الحاسوب والاستفادة من التّقنيّات الفضائيّة لنشر العربيّة عبر برامج التعليم من بعد، والاستفادة من تجارب الآخرين في كلّ هذه المجالات لمعرفة استراتيجيّات التّدريس ومداخله وأساليبه وتقنيّاته.
- الاهتمام ببرامج تعليم العربيّة لغير النّاطقين بها، المقروءة منها والمسموعة والمرئيّة، ودراسة اهتمامات غير الناطقين بها وأغراضهم من الاطّلاع على اللّغة والثقافة العربيّة الإسلاميّة، ومراجعة المحتوى الثّقافيّ الذي تقدّمه مناهج تعليم اللّغة العربيّة وكتبها إلى هذه الشّريحة بما يغني حاجتها ويحقّق أغراضه.

- ضرورة قيام المؤسّسات التّعليميّة في الدول العربيّة سواء المدارس أو الجامعات بتعريب التّعليم وترجمة العلوم المختلفة حتّى يتيسّر فهم تلك العلوم واستيعابها وجعلها في متناول الطلّاب في جميع مراحل التّعليم، ففي تعريب العلوم حثّ للطلّاب على تعلّم العربيّة وإتقانها لحاجتهم لفهم تلك العلوم الحديثة المعرّبة، فإذا لم تتوافر المؤلّفات العلميّة المعرّبة يضطرّ الباحثون إلى تعلّم اللّغات الأخرى كالإنجليزيّة، متذرّعين بدوافع استيعاب العلم الحديث، وتعلّم تلك اللّغات يكون على حساب إتقان العربيّة .

---

[i] - بكر، السيد يعقوب. العربية لغة عالمية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1966م.
[ii] - بلخوجة، محمد. العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، الرباط، 1997م.
[iii] - فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعيّ، أكاديميا، بيروت، 1998م.
[iv] - اللّغة العربيّة وتحدّيات القرن الحادي والعشرين الصفحة: 104-105.
[v] - مهارات اللّغة العربيّة، عبد الله علي مصطفى، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2002 م، ص 5.
[vi] - أ. د. عبد المجيد عمر (1437)، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابلية (الطبعة الثانية)، المملكة العربية السعودية: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، صفحة 48 – 71. بتصرّف.
[vii] - د. بليل عبد الكريم (23 – 1- 11)، "أصل اللغة"، 20 – 4 – 2018م. بتصرّف.
[viii] - رفيدة، إبراهيم، اللغة العربية لغة القرآن والعلم والمسلمين والعلوم، الطبعة الأولى، المنظمة العربية للتربية والثقافة الجامعة العربية، القاهرة، 1990م، ص 92.
[ix] - اللّغة العربيّة وتحدّيات القرن الواحد والعشرين، المواصفات المصطلحيّة وتطبيقاتها في اللّغة العربيّة، أحمد شفيق الخطيب، ص 9.
[x] - اللّسان العربيّ وقضايا العصر، عمار ساسي، ص 112.
[xi] - جابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، 1997م، ص 137.
[xii] - عبد السلام، رضا عبد السلام، 2003م، انهيار العولمة، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة، المنصورة، مصر.
[xiii] - عبد السلام، أحمد، العولمة الثقافية وتبعاتها للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، 2001م.
[xiv] - عبد الخالق، عبد الله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1999م، ص 13.
[xv] - عناتي، وليد، مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة، مجلة أفكار، عدد 2006،2013م.
[xvi] - قحطاني، سعد بن هادي، تحليل اللغة العربية بوساطة الحاسوب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني،2007م، ص 11
[xvii] - مدخل إلى تكنولوجيا التعليم - عبد الحافظ محمد سلامة، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، عمان، ط2، 1998م، ص 17.
[xviii] - مرتاض، عبد الملك، التعدية اللغوية فخ جديد لتمزيق الهوية الوطنية، مجلة العربي، عدد 500، الكويت، 1200م، ص 27.

المراجع

1. مرتاض، عبد الملك، ،التعدية اللغوية فخ جديد لتمزيق الهوية الوطنية، مجلة العربي، عدد 500، الكويت،2000م.
2. اللّغة العربيّة وتحدّيات لبقرن الواحد والعشرين، المواصفات المصطلحيّة وتطبيقاتها في اللّغة العربيّة، أحمد شفيق الخطيب.
3. اللّغة العربيّة وتحدّيات القرن الحادي والعشرين.
4. اللّسان العربيّ وقضايا العصر، عمار ساسي.
5. قحطاني، سعد بن هادي، تحليل اللغة العربية بوساطة الحاسوب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، 2007م.
6. فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعيّ، أكاديميا، بيروت، 1998م.
7. عناتي، وليد، 2006م، مستقبل اللغة العربية في ظل العولمة، مجلة أفكار، عدد 2013.
8. عبد الله علي مصطفى، مهارات اللّغة العربيّة، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، الأردن، عمان.
9. عبد المجيد عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة دراسة تقابلية (الطبعة الثانية)، المملكة العربية السعودية: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،1437ه.
10. عبد السلام، رضا عبد السلام، انهيار العولمة، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة، المنصورة، مصر، 2003م.
11. عبد السلام، أحمد، العولمة الثقافية وتبعاتها للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، 2001م.
12. عبد الخالق، عبد الله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1999م.
13. سلامة،عبد الحافظ، مدخل إلى تكنولوجيا التعليم، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن، عمان، ط 2، 1998م.
14. رفيدة، إبراهيم ، اللغة العربية لغة القرآن والعلم والمسلمين، الطبعة الأولى، والعلوم، المنظمة العربية للتربية والثقافة الجامعة العربية، القاهرة، 1990م.

15. جابري، محمد عابد، قضايا في الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1997م.
16. بليل عبد الكريم (23-1-11)، "أصل اللغة"، 2018م.
17. بلخوجة، محمد. العولمة والهوية، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، الرباط، 1997م.
18. بكر، السيد يعقوب. العربية لغة عالمية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1966م.